

الفردية وما ينتج عنها . ولا يجد مزراحي — وهو « اشتراكي » — ما يرد به على أطروحة ماركس هذه غير التشكيك بنظرية البنى القومية الماركسية (الدين ، الايدولوجية ، المؤسسات) . . . وماركس لا يكتفي بافعال ذكر الاضطهاد الذي يلقيه اليهود ، بل ، لا يعمد الى طرح اي حل لهذا الاضطهاد . فالصهيوني مزراحي يعيب على ماركس انه لم يضع حلا خاصا لليهود . وهو في اصراره هذا يعتبر اليهود كلا جوهريا غير منقسم ولا متجزئ ، كان كما هو منذ الازل وسيبقى الى الابد ، مترفعا فوق التاريخ ، خارجا من اطار نظام الانتاج وتطوره . فهو يعتقد ان اليهود غير مندمجين لانهم متميزون ، الا انه يغفل الاسباب المادية التي جعلتهم يتميزون عن غيرهم في الماضي ، والتي أتت الثورة البورجوازية لتخفف منها ولتدفعهم في طريق الاندماج . اسباب الانعزال هذه يحاول ماركس الغائها اساسا (لا ماركس شخصيا ، بل الممارسة المسترشدة بالماركسية) . وعلى كل حال ، فمزراحي يعتبر المطالبة باندماج اليهود لاسامية .

يشيد مزراحي بباور (من اليسار الهيفلي) على حساب ماركس . فالاول اشار الى تعلق الصهاينة « بارضهم » ولكنه اعتبرهم قاصرين عن تحقيق آمالهم ، في حين لم يلتفت لهذا « التعلق » « فباور يتهم ، بقسوة ، اليهود المضطهدين بانهم ليسوا صهاينة كناية » . (ص ٢٢) . بينما يغفل ماركس هذه الاشارة الى امكانية « التحرر القومي لليهود » . ماركس لم يعتبر اليهود قومية حتى يطالب بتحررها ، ومزراحي يغفل الاشارة الى هذه الحقيقة ويطنن في تقصير ماركس عن دعم قومية لم يعترف بها اطلاقا (« ان القومية الخيالية لليهودي هي قومية التاجر ورجل المال » . هذا هو رأي ماركس في القومية اليهودية) . الا ان ماركس الذي لم يتكلم عن « التحرر القومي » لليهود ، تكلم عن تحرر البروليتارية اليهودية كجزء من البروليتارية الاوروبية في فرنسا ، وبريطانيه ، والماتيه . . . أما كلام مزراحي فيبوح ان ماركس لم يتكلم عن اي شكل من أشكال تحرر اليهود . وفي هذا كل التشويه .

وحدث ماركس عن انعاز المجتمع من اليهودية ، بمعنى الريح المادي والطمع الفردي ، يفهمه

ماركس (١٨٤٤) لخرجنا بقائمة طويلة : فهو كتاب غير علمي ولا اشتراكي بل رجعي ، وعاطفي ، ومجرم ، الخ . . . وقد استخرج مزراحي هذه الصفات من خلال دراسة الكتاب ، مقسما دراسته الى لحظات ثلاث : (١) علاقة نص ماركس بنص برونو باور ، (٢) تطويل نص ماركس نفسه ، (٣) دراسة الاطار التاريخي للدراسة ، والمحدد لاسامية القرن التاسع عشر الاشتراكية . وهي لاسامية لا عقلانية بقدر ما هي حقيقية .

باور لاسامي ، ويعتبر ان سبب اضطهاد اليهود هو اليهود أنفسهم . وماركس يرد عليه في نقاط عديدة « معتدا » تجاهل هذه النقطة . ويرى مزراحي في هذا الحذف (أ) مظهرا من مظاهر اللاسامية عند ماركس . فماركس الذي يعتبر نقد باور لليهود ناقصا هو اذا لاسامي أكثر منه . قد يبدو هذا الكلام رائعا اذا ما حوكم من خلال المنطق الشكلي ، الا ان اخضاعه للمنطق الديالكتيكي يظهره متهافنا . فمزراحي يحصرف مضمون كلام ماركس ، ويشوه ما عناه هذا بنقد باور الناص لليهود . فباور كان ينتقد سعي اليهود للتحرر ، كيهود ، في دولة تقوم على الدين المسيحي ، الذي يعتبره باور تحقيرا وتقيسا لليهودية . وهذا ، بالضبط ما اعتبره ماركس ناقصا ، إذ انه يربط تحرر اليهود بتحرر المجتمع لا من البنى القومية فحسب بل من الملكية الفردية التي أنتجت هذه البنى . باور يدعو الى التحرر الديني ، الى العلمنة التي ستحرر اليهود . وماركس يدعو للاشتراكية . صحيح اذا ان ماركس يتجاوز باور ، لكنه يتجاوزة في مجال تحرير اليهود وغير اليهود لا في مجال اضطهادهم .

ماركس — حسبما يقول مزراحي — يغفل كون اليهود مضطهدين ، كونهم اقلية مضطهدة ، فباور في هذا أفضل منه ، إذ انه يقر بهذا الاضطهاد ولو ربطه بارادة اليهودي . او يرى انه لا يمكن لليهودي ان يتحرر في ظل دولة مسيحية (فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر) ففي هكذا دولة يتحرر اليهود اذا ما انتفوا كيهود . وماركس يغفل موضوعة باور هذه . من الملاحظ ان مزراحي يرمي خارج الهدف . فماركس لم يعارض تحسّر اليهود ، ولم يعارض تحرر المجتمع بكامله من الدين ، الا ليطرح التحرر الكامل من الملكية